التَّارِيخُ: 09.07.2021

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ. أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِنْ لَا يَشْعُرُونَ.

وَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَخْتِلُ الدُّنْيَا بِالدِّينِ، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ هَوًى يُضِلُّهُ.

نَحْنُ شُهُودٌ عَلَى الْإِخْلَاصِ وَالشَّجَاعَةِ وَالشَّهَادَةِ فِي وَجْهِ الْخِيَانَةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

لَقَدْ كَانَ الْمُنَافِقُونَ يَسْتَاؤُونَ مِنْ اِنْتِشَارِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ أَنْ قَوِيَتْ شَوْكَتُهُ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَكَانُوا يَنْدُبُونَ حَظَّهُمْ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنْ مَنْعِ هَذَا النَّمَاءِ وَالصُّعُودِ. كَمَا أَنَّ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَفْقِدُونَ قُوَّتَهُمْ يَوْمًا بَعْدَ آخَرَ، لَمْ يَتَرَاجَعُوا عَنْ أَنْشِطَتِهِمُ الْبَاعِثَةِ عَلَى الْفِتْنَةِ وَالْفَسَادِ وَالَّتِي تَسْتَهْدِفُ وَحْدَةَ الْمُسْلِمِينَ. حَيْثُ أَنَّهُمْ قَامُوا بِبِنَاءِ مَسْجِدٍ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَتَمَكَّنُوا مِنَ الْاِجْتِمَاعِ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ بِشَكْلٍ سِرِّيٍّ وَمُرِيبٍ. وَقَدْ أَرَادُوا أَنْ يَقُومَ رَسُولُنَا الْكَرِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّلَاةِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ الَّذِي أُطْلِقَ عَلَيْهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ اِسْمَ "مَسْجِدُ ضِرَارًا". وَكَانَ هَذَا الْمَكَانُ الَّذِي كَانَ سَيَكْتَسِبُ الشَّرْعِيَّةَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، سَيُصْبِحُ مَرْكَزًا لِحَرَكَاتِ النِّفَاقِ الَّتِي سَيَقُومُونَ بِتَسْيِيرِهَا فِي الْمَدِينَةِ. وَبَيْنَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَعِدُّ لِأَدَاءِ الصَّلَاةِ فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ إِذْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ الَّتِي تَكْشِفُ عَنِ الْوَجْهِ الْخَفِيِّ لِلْمَسْأَلَةِ: **"وَالَّذِينَ** اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا **بَيْنَ** الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا **لِمَنْ** حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ **مِنْ** قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ **إِنْ** أَرَدْنَا **إِلَّا** الْحُسْنَىٰ وَاللهُ يَشْهَدُ **إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ.**

لَا تَقُمْ **فِيهِ** أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ **عَلَى** التَّقْوَىٰ **مِنْ** أَوَّلِ يَوْمٍ **أَحَقُّ أَنْ** تَقُومَ **فِيهِ...**"[1]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ هَذِهِ الْحَادِثَةَ، الَّتِي وَقَعَتْ بَيْنَمَا كَانَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ، هِيَ أَحَدُ أَكْثَرِ أَمْثِلَةِ الْاِسْتِغْلَالِ الدِّينِيِّ بُرُوزًا. كَمَا أَنَّ الْعَدِيدَ مِنَ الْأَشْخَاصِ وَالْجَمَاعَاتِ عَبْرَ التَّارِيخِ لَمْ تَتَلَكَّأْ فِي تَحْقِيقِ مَصَالِحِهَا وَإِقَامَةِ الْاِسْتِغْلَالِ الدِّينِيِّ مِنْ خِلَالِ الْاِسْتِفَادَةِ مِنَ التَّأْثِيرِ الدِّينِيِّ عَلَى النَّاسِ. وَإِنَّ أَصْحَابَ الْمَصَالِحِ مِمَّنْ يَقُومُونَ بِاسْتِغْلَالِ الْقِيَمِ وَالْمَفَاهِيمِ الدِّينِيَّةِ هُمُ الْيَوْمَ أَيْضًا أَمَامَنَا كَمَا كَانَ عَلَيْهِ الْحَالُ بِالْأَمْسِ. رَغْمَ أَنَّ تَحْذِيرَ رَسُولِنَا الْكَرِيمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَايَةِ الْوُضُوحِ: **"بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَخْتِلُ الدُّنْيَا بِالدِّينِ، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدُ هَوًى يُضِلُّهُ"**[2]

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

قَبْلَ خَمْسِ سَنَوَاتٍ مِنَ الْآنَ، وَبِلَيْلَةِ 15 تَمُّوزَ / يُولْيُو، شَهِدْنَا مَعًا الْمُحَاوَلَةَ الْاِنْقِلَابِيَّةَ الْغَادِرَةَ لِمُنَظَّمَةِ غُولَنْ (FETÖ) الَّتِي كَانَتْ تَتَسَتَّرُ خَلْفَ قِيَمِنَا النَّبِيلَةِ. حَيْثُ أَنَّ هَذِهِ الْمُنَظَّمَةَ الَّتِي لَدَيْهَا شَبَكَةُ خِيَانَةٍ، قَدْ اِسْتَهْدَفَتْ اِسْتِقْلَالَنَا وَمُسْتَقْبَلَنَا. كَمَا أَنَّهَا اِسْتَهْدَفَتْ وَطَنَنَا وَدَوْلَتَنَا وَرُوحَ مِلَّتِنَا الْعَزِيزَةِ.

لَا يَنْبَغِي أَنْ نَنْسَى، بِأَنَّ مُنَظَّمَةَ غُولَنْ قَدْ قَامَتْ بِاسْتِغْلَالِ الْحَقَائِقِ السَّامِيَةِ لِلْإِسْلَامِ مِنْ أَجْلِ مَصْلَحَتِهَا. حَيْثُ أَنَّهَا قَامَتْ بِتَحْرِيفِ الْقِيَمِ وَالْمَفَاهِيمِ الْأَسَاسِيَّةِ لِدِينِنَا. وَقَدْ اِسْتَغَلَّتْ مَشَاعِرَ أُنَاسِنَا الدِّينِيَّةَ. كَمَا أَنَّهَا لَمْ تَتَلَكَّأْ فِي غَرْسِ بُذُورِ الْفِتْنَةِ وَالْفَسَادِ وَفِي إِقَامَةِ الْفُرْقَةِ بَيْنَنَا مِنْ خِلَالِ ظُهُورِهَا عَلَى صُورَةِ الْحَقِّ. وَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ هَذِهِ الْآيَاتُ بِحَقِّ الْمُنَافِقِينَ: **"وَإِذَا** قِيلَ **لَهُمْ لَا** تُفْسِدُوا **فِي** الْأَرْضِ قَالُوا **إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ. أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ** الْمُفْسِدُونَ **وَلٰكِنْ لَا يَشْعُرُونَ"**[3]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

نَحْمَدُ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ وَنَشْكُرُهُ كَثِيرًا أَنْ كُنَّا شُهُودًا عَلَى عَوْنِ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَى اِنْتِصَارِ الْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فِي الْخَامِسِ عَشَرَ مِنْ تَمُّوزَ / يُولْيُو. كَمَا كُنَّا شُهُودًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ عَلَى الْمُقَاوَمَةِ وَالشَّجَاعَةِ الْمَلْحَمِيَّةِ لِمِلَّتِنَا الَّتِي تَرَكَتْ أَطْمَاعَ الْخَائِنِينَ تَغُصُّ بِهَا حُلُقُهُمْ. وَقَدْ كُنَّا شُهُودًا كَذَلِكَ عَلَى اِسْتِشْهَادِ شُهَدَائِنَا وَعَلَى بُطُولَاتِ جَرْحَانَا الَّذِينَ جَعَلُوا أَجْسَادَهُمْ دُرُوعًا مِنْ أَجْلِ هَذَا الْوَطَنِ.

إِنَّ مَا يَقَعُ عَلَى كَاهِلِنَا كَيْ لَا نَتَعَرَّضَ مَرَّةً أُخْرَى لِمِثْلِ هَذَا الْمَشْهَدِ، هُوَ تَوْجِيهُ حَيَاتِنَا مِنْ خِلَالِ الْمَعْلُومَةِ الدِّينِيَّةِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي سَنَتَعَلَّمُهَا مِنَ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ الْمَوْثُوقَةِ. وَهُوَ مَنْحُ الْاِسْتِقَامَةِ لِحَيَاتِنَا مِنْ خِلَالِ إِرْشَادِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَأُنْمُوذَجِيَّةِ رَسُولِنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَهُوَ كَذَلِكَ تَفْوِيتُ الْفُرْصَةِ عَلَى مَنْ يُرِيدُونَ اِسْتِغْلَالَ قِيَمِنَا الْوَطَنِيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ. كَمَا أَنَّهُ يَتَمَثَّلُ فِي كَوْنِنَا جَسَدًا وَاحِدًا وَقَلْبًا وَاحِدًا فِي وَجْهِ الْاِسْتِغْلَالِيِّينَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ جَرَّ بِلَادِنَا وَمِلَّتِنَا إِلَى وَحْلِ الْفِتْنَةِ.

وَإِنَّنِي إِذْ أُنْهِي خُطْبَتِي هَذِهِ أَسْأَلُ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ الرَّحْمَةَ لِشُهَدَائِنَا الْأَبْرَارِ الَّذِينَ ضَحُّوا بِأَرْوَاحِهِمْ فِي سَبِيلِ حِمَايَةِ الدِّينِ وَالدَّوْلَةِ وَحِمَايَةِ الْمُلْكِ وَالْمِلَّةِ مُنْذُ الْمَاضِي إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَكَذَلِكَ لِمُحَارِبِينَا الْأَبْطَالِ الَّذِينَ اِرْتَحَلُوا إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ.

---

[1] سُورَةُ التَّوْبَةِ، الْآيَاتُ: 107-108.

[2] سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ، كِتَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ، 17.

[3] سُورَةُ الْبَقَرَةِ، الْآيَاتُ: 11-12.

الْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ